متى تراك عيني بقية الله - الحلقة الخامسة

الخميس: 23/6/2016م ــ 17 شهر رمضان 1437هـ

* وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى ما جاء في سورة البقرة مِن ذكر قصّة القرية وباب حطّة في الآية 58 والتي تليها من سورة البقرة: {وإذ قُلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيدُ المحسنين * فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجْزاً مِن السماء بما كانوا يفسقون}.

* نحن بدأنا حديثنا في هذا البرنامج مِن الرواية التي رواها أبي خاد الكابلي عن إمامنا السجاد:

(يا أبا خالد .. إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المُخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدْقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً).

وقال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: انتظار الفرج من أعظم الفرج.

■ ولأنّني حاولتُ أن أبيّن جوانب مِن هذه الرواية الشريفة - والتي ستبقى أساساً لهذا البرنامج لكونها تشكّل خارطة كاملة بنحو موجز ومُختصر لبرنامج العلاقة مع إمام زماننا في زماننا هذا (زمان الغَيبة)، وحيث كان الكلام عن الصيّام الزهرائي وأنّه صيام عن الأصنام، وتكسير وتحطيم للأصنام.

■ ثمّ كان الحديث عن مصاديق مِن ابتلاء الأمم بالصنميّة وبالأصنام البشريّة إلى أن وصل الحديث بنا إلى بني إسرائيل، وحيث المُحاورة بين موسى النبي، والعجل التمثال (عجل السامري) .. وقد قال (العِجل التمثال) في حديثه مع موسى النبي أنّ بني إسرائيل ما خُذلوا واتّخذوني إلهاً إلّا لتقصيرهم بحقّ محمّد وآل محمّد!

* وقفة عند الآية 58 من سورة البقرة وما بعدها: {وإذ قُلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيدُ المحسنين * فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجْزاً مِن السماء بما كانوا يفسقون} وما ورد لهذه الآية مِن معنى في تفسير الإمام العسكري عليه السلام .. ممّا جاء فيه:

(.. مثّل الله تعالى على الباب مِثال مُحمّد وعلي صلّى الله عليهما وآلهما، وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المِثال، ويُجدّدوا على أنفسهم بيعتهُما وذِكْر مُوالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذَين عليهم لهما.

{وقولوا حطّة} أي قولوا: إنّ سجودنا لله تعالى تعظيماً لمثال مُحمّد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطّة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا.

قال الله عز وجل: {نغفر لكم} أي بهذا الفعل " خطاياكم " السالفة، ونُزيل عنكم آثامكم الماضية.

{وسنزيد المحسنين} مَن كان منكم لم يُقارف الذنوب التي قارفها مَن خالف الولاية، وثبت على ما أعطى الله من نفسه مِن عهد الولاية فإنّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات وذلك قوله عزّ وجل {وسنزيد المُحسنين})

■ حُبُّ علي حسنة لا تبقى معها سيئة، وآل مُحمّد هم باب حطّتنا .. ولايتنا للحجّة بن الحسن هي التي ستحطّ الذنوب عنّا، تلك هي حقيقة ديننا، ومِن دون هذه الحقيقة فلا دين ولا إيمان ولا نجاة ولا قرآن ولا إسلام ولا أي شيء!

■ نحن عندنا حقيقةٌ لمحمّد وعلي، وليس مثال لمحمّد وعلي .. عندنا محمّد بنفسه، وعلي بنفسه .. عندنا حقيقة الزهراء تتجلّى في الحجّة بن الحسن.

■ في الآية 23 من سورة الشورى: {ذلك الذي يُبشّر الله عبادهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى ومَن يقترف حسنةً نزدْ له فيها حُسْنا}.

هذا التعبير الوارد في الآية يتوافق مع تعبير رواية الإمام العسكري عليه السلام: (مَن كان منكم لم يُقارف الذنوب التي قارفها مَن خالف الولاية، وثبت على ما أعطى الله من نفسه مِن عهد الولاية فإنّا نزيدهم بهذا الفعل زيادة

درجات ومثوبات وذلك قوله عزّ وجل {وسنزيد المُحسنين}). والحسنة جاءت في أحاديث أهل البيت: التسليم للإمام.

* وقفة عند رواية الإمام الباقر مع أبي بصير: (عن أبي بصير، قال: قال لي أبو جعفر "عليه السّلام": هل عرفتَ إمامك؟ قلتُ: إي والله، قبل أن أخرج مِن الكوفة، فقال: حسبكَ إذاً). هذه الإجابة الكافية الوافية الشافية العافية مِن كلّ سوء.

نحن نقرأ في الأدعية وفي السجود (اللّهم إنّي أسألكَ العفو والعافية والمُعافاة في الدنيا والآخرة).

كُلّ هذا المعنى الكافي الوافي الشافي المُعافي موجود في هذه الكلمة (حسبُكَ إذاً).

* (وقفة عند تتمّة رواية تفسير الإمام العسكري عليه السلام، في بيان معنى قوله تعالى {فبدل الذين ظلموا قولا الذي قيل لهم}.

يقول الإمام عليه السلام في قوله عزّ و جل: {فبدل الذين ظلموا قولا الذي قيل لهم}

(أي لم يسجدوا كما أُمروا، ولا قالوا ما أُمروا، ولكن دخلوها مُستقبليها بأستاههم وقالوا: هنطا سمقانا، أي حنطة حمراء ينقونها أحبّ إلينا مِن هذا الفعل وهذا القول، قال الله عزّ وجل:

{فأنزلنا على الّذين ظلمُوا غيروا وبدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية مُحمّد وعلي وآلهما الطيبين رِجْزاً مِن السماء بما كانُوا يفسقون}...)

■ الإمام يستخدّم هذا التعبير (مُستقبليها بأستاههم) لأجل أن يُبيّن سُوءهم وقُبحهم.. فإنّ (الأست) في اللّغة تعني (فتحة الدبر).

* مرّة نتحدّث عن السيئات الشخصيّة التي يرتكبها الشخص فيما بينه وبين نفسه، ومرّة أخرى نتحدّث عن سيّات ومُوبقات ترتكبها الأمّة، وهذا يرتبط بالجانب العقائدي بالدرجة الأولى، وبالجانب التشريعي أيضاً.. في الجانب العقائدي حينما تُحرّف الحقائق وتختلّ الموازين وتتبدّل القيم بعيداً عن القيم الحقيقيّة وهذا هو الذي جرى في أمّة اليهود، ولازال يجري فيها إلى هذا اليوم.

■ لم يبقى مِن عقيدة اليهود وولايتهم لعليّ في دينهم شيء.. هناك إشارات في كُتبهم، ولكنّها بقايا مِن بقايا من بقايا. وحتّى هذه البقايا حُرّفت تحريفاً كبيراً .

* العبرة هنا: أنّ هؤلاء استهزؤوا بمثال مُحمّد وعلي .. ودخلوا الباب مُدبرين. هذه الأفعال الجسديّة هي المعروفة الآن بلغة الجسد.

(وقفة قصيرة لتوضيح لمعنى لغة الجسد المعروف قديماً بعلم القيافة).

* دخولهم بهذه الهيئة والحركة [أن يدخلوا على باب عليه رموز مُقدّسة، وأن يُؤدّوا طقوس عقائديّة معيّنة] .. أن يدخلوا بهذه الطريقة الاستهزائيّة هذا يكشف عن أنّ الموازين عندهم مقلوبة ! فهم أُمروا أن يدخلوا الباب مُستقبلين فدخلوا الباب مُستدبرين! وأُمروا بأن يسجدوا فما سجدوا..! أُمروا أن يقولوا قولاً، فبدّلوه بشكل استهزائي كوميدي ساخر إلى أبعد الحدود..!!

هذه التصرّفات تكشف أنّ منظومة القيم والموازيين كانت مقلوبة عند هؤلاء. الذي يُهمّني هو باب حطّتنا (مُحمّد وآل محمّد)، باب حطّتنا حُسيننا، باب حطّتنا: إمام زماننا عليه السلام.

* وقفة عند رواية النبي الأكرم "صلّى الله عليه وآله" في كتاب [غيبة النعماني]

(مثلُ أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل الذي مَن دخلهُ غُفرت ذنوبه واستحقّ الرحمة والزيادة مِن خالقه، كما قال عزّ وجل {دخلوا الباب سُجَّداً وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيدُ المحسنين}).. فنبيّنا نصب لنا العترة الطاهرة باب حطّة .

■ سؤال أسأله لنفسي وإليكم: هل دخلنا مِن هذا الباب سُجّداً تعظيماً لمحمّد وآل محمّد؟ هل دخلنا مِن هذا الباب سُجداً للحُجّة بن الحسن؟

* وقفة عند مقطع من كلام سيّد الأوصياء، ينقله الشيخ النعماني في كتابه [الغَيبة]
(إنّ مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف وكباب حِطّة)

■ أُخاطب الحسينيّين باعتبار أنّهم يدّعون أنّهم الأقرب إلى أهل البيت، فأخاطب الشعراء الحُسينيّين والرواديد والناعين وأصحاب المواكب والحُسينيّات، وأخاطب زوّار الأربعين، وأخاطب خَدَمة الحُسين، وأقول أيّها الحُسينيّون: حين تزورون سيّد الشهداء .. ماذا تقرؤون في زيارته؟!
(وقفة عند زيارة سيّد الشهداء الرجبيّة التي يُزار بها سيّد الشهداء في أوّل رجب وفي نصفه، والنصف من شعبان):
(.. السلام عليك يا باب حِكمة ربّ العالمين، السلام عليك يا بابَ حطّة الذي مَن دخله كان مِن الآمنين)
فالحسين باب حطّتكم أيّها الحُسينيّون..

● أنا أسأل نفسي وأسألكم: هل دخلنا هذا الباب مُستقبلين أم مُستدبرين؟

● لا يغرّنا أنّنا نسفح دموعاً حُزناً على الحُسين، ولا يغرّنا أنّنا نقوم بنشاطات حُسينيّة.. هذا هو منطق آل محمّد صلوات الله عليهم، فهل دخلنا الباب مُستقبلين أم مُستدبرين؟!
أنا سأجيب عن هذا السؤال مِن خلال الواقع الثقافي في الساحة الحُسينية، ومِن خلال حديث آل محمّد، وأنتم احكموا بأنفسكم.

* ماذا تقولون في أشعاركم وقصائدكم يا شعراء المنبر الحُسيني، وكذلك ماذا يقول الخُطباء، والكُتّاب، والمُفكّرين، وماذا تُردّد الفضائيات..؟!
إنّهم يُردّدون أنّ الحسين عليه السلام سُفكتْ دماؤه، وأدّى ذلك إلى اصلاح الأمّة!! هذا المنطق الذي يصدر مِن البيانات الصادرة مِن مكاتب علمائنا ومراجعنا، ووسائل الإعلام، والخُطباء .. هكذا يتحدّثون، والفضائيات هكذا منطقها !

● أقولها لكم بكلّ صراحة: لقد دخلتم الباب مُستدبرين.. فهذا التفكير استدبار

■ ما مِن حسينيّة إلّا وعلّقت على جدرانها هذه اليافطة المكتوبة أيضاً في الشوارع: (إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا مُفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المُنكر). هذا هو شعار الحُسين في كربلاء الذي يحفظهُ الكثيرون، ولكن يفهمونه بعقلٍ مُستدبر!!
أنا أسألكم: أيّ مُنكر أشدّ مِن ظُلم آل محمّد وقتلهم؟! أهل البيت عليهم السلام هم يقولون: أنكر المُنكر ظُلمنا.
أليس بعد الحُسين قُتل أئمتنا جميعاً عدا الإمام الحُجّة عليه السلام؟
إمام زماننا غاب .. ولو لم يغِب إمامُ زماننا لقتلوه أيضاً ! فأينَ المُنكر الذي دُفع عن هذه الأمّة..؟!
أليس بعد سيّد الشهداء بقي يزيد وزاد في مفاسده ؟ وجاء بعده الأمويّون والعبّاسيون الفاسدون.. واستمرّت السلسلة إلى العُثمانيّين الفاسدين..؟! فأين هو الإصلاح في الأُمّة، والإصلاح في الدين؟
في أيّ مقطع سارت الأُمّة وسار حُكّامها ومراجعها وعلماؤها بسيرة النبي وآل النبي صلوات الله عليهم؟

* وقفة عند تحليل إمام زماننا عليه السلام لواقعة عاشوراء في [زيارة الناحية المُقدّسة] - راجع بحار الأنوار- ج98
(وسُبي أهلك كالعبيد وصُفّدوا في الحديد، فوق أقتاب المطيّات، تلفح وجوهَهُم حرُّ الهاجرات، يُساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولةٌ إلى الأعناق، يُطاف بهم في الأسواق، فالويل للعُصاة الفُسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السُنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله موتوراً، وعاد كتاب الله عزّ وجل مهجوراً، وغُودر الحقُّ إذ قُهرت مَقهوراً، وفُقد بفقدك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء، والأضاليل والفتن والأباطيل)

● هذا هو منطق إمام زماننا وهو منطق مُعاكس بالضبط لمنطق علمائنا ومراجعنا وخُطبائنا وشُعرائنا ورواديدنا وفضائيّاتنا !

أين هذا الإصلاح الذي يتحدّثون عنه ؟! الذي تقوله زيارة الناحية المقدّسة يختلف 100% مع المنطق الموجود في مجالسنا وفي شعرنا وفي كُتبنا !

* وقفة عند منطق بني أميّة في تحليلهم لقضيّة عاشوراء - مقطع من رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق]: (وكذلك بنو أميّة وبنو العباس لمّا وقفوا على أنَّ زوال مُلكهم ومُلك الأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم..)

أنا أسأل الحُسينيّين:

- هل في ثقافتكم ترابط مِفصلي حقيقي بين عاشوراء وبين المشروع المهدوي؟

إنّ منطقكم أيّها الشيعة لا يشبه المنطق المهدوي، ولا يشبه المنطق الأموي أيضاً !!

* حديث سيّد الأوصياء مع ابن اليمان وهو يُحدّثه عن ما قالهُ له رسول الله صلواتُ الله عليهما وآلهما:

(يا علي، كم في ولدك مِن ولد فاضل يُقتل والناس قيام ينظرون لا يُغيّرون - وهذا حدث بعد الحُسين - فقُبّحتْ أُمّة ترى أولاد نبيّها يُقتلون ظُلماً وهُم لا يُغيّرون، إنّ القاتل والآمر والشاهد الذي لا يُغيّر كلّهم في الإثم واللّعان سواء مشتركون.

يا بن اليمان: ستُبايع قريش عليّا، ثُمّ تنكث عليه وتُحاربه وتُناضله وترميه بالعظائم، وبعد علي يلي الحسن وسيُنكث عليه، ثمّ يلي الحسين فتقتله أُمّة جدّه، فلُعنت أُمّة تقتل ابن بنت نبيّها ولا تُعَزّ مِن أُمّة، ولُعن القائد لها والمُرتّبُ لفاسقها.

فو الذي نفس علي بيده، لا تزال هذه الأُمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسْفٍ وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مُشتبهات، وترك مُحكمات حتّى تنسلخ مِن الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكّع) الإمام هنا يتحدّث عن عظائم رُميَ بها سيّد الأوصياء عليه السلام.

هذا هو حالُ الأمّة بعد قتل الحُسين عليه السلام.. فأين أنتم من هذا المنطق؟

* قد يقول قائل: في زيارة الحسين عليه السلام ورد معنى (الاستنقاذ) .. مرّة في زيارة الحُسين في العيدين وأخرى في زيارة الأربعين.

صحيح .. في زيارة الأربعين نقرأ (فأعذر في الدّعاء - أي بذل قصارى جهده في دعوة الناس إلى الحق - ومنح النُصح، وبذل مُهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة). هذا هو هدف سيّد الشهداء، ولكن على المُستوى القريب لم يتحقّق شيء من ذلك. وإنّما يتحقق في أهدافه المُستقبليّة.

- أمّا ما جاء في زيارة العيدين (وبذل مُهجته فيك حتّى استنقذ عبادك مِن الجهالة وحيرة الضلالة). الزيارة هنا تتحدّث عن أنصاره وأتباعه فقط، لأنّها ستستمرّ وتُقارن بين هذه المجموعة التي استنقذها الحسين، وبين المجموعات الأخرى.

- الزيارة قالت (استنقذ) ولم تقل (أنقذ) .. هناك فارق، فالاستنقاذ يكون لبقايا بقايا.

الذين استُشهدوا مع الحُسين هؤلاء هم الذين استنقذهم الحُسين، والذين بقوا يُنفّذون الأجزاء المُتبقيّة لمشروع عاشوراء هؤلاء هم الذين استنقذهم الحسين مِن الضلالة وحيرة الضلالة.. أمّا زيارة الأربعين فهي تتحدّث عن المُستقبل .. عن الذين سيلتحقون بالركب العاشورائي، في هذا المشروع الحسيني.

* أهداف الحسين في مشروع عاشوراء.

- الهدف القريب: فضح مشروع السقيفة الذي استند إلى الصحيفة المشؤومة (قُتل الحسين يوم كُتب الكتاب).

- الهدف المتوسط: الحفاظ على منهج الكتاب والعترة، ولذا فإنّ الأئمة وظّفوا نتائج مشروع عاشوراء لتثبيت منهج الكتاب والعترة

● الهدف الأبعد: التمهيد لإمام زماننا مِن خلال حاضنة باب حطّتها الحُسين (السلام عليك يا بابَ حطّة الذي مَن دخله كان مِن الآمنين)

* باب حطة الذي مَن دخله كان آمناً يأمن مِن هذه المعاني (التغيير والتبديل والإلحاد والتعطيل والأهواء، والأضاليل والفتن والأباطيل) ولكن عليه أن يدخل مُستقبلاً .. وليس مُستدبراً.

النبي ترك لنا ثقلين (الكتاب والعترة) أمّا الشيعة فتأخذ مِن ثقلين آخرين (النواصب، والمراجع المشحونة عقولهم بالفكر الناصبي)

* رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [وسائل الشيعة: ج7]

(لمّا ضُرب الحسين بن علي بالسيف فسقط، ثمّ ابتُدِر ليُقطع رأسه، نادى مُناد مِن بطنان العرش: ألا أيَّتها الأُمّة المُتحيّرة الضالة بعد نبيّها لا وفّقكم الله لأضحى ولا لفطر، قال: ثمّ قال أبو عبد الله: فلا جرم والله ما وُفّقوا ولا يُوفّقون حتّى يُثأر بثأر الحسين).

● القضيّة مُرتبطة بثأر الحسين، وثأر الحُسين مُرتبط بإمام زماننا، وإمام زماننا الذين يرتبطون به هم الأولياء، والأولياء هم الذين يتوجّهون إليه، وهؤلاء إنّما يدخلون مِن باب حطّة .. فهل دخلنا مُستقبلين ؟!

* وقفة عند إحدى الزيارات المُفصّلة لسيّد الشهداء الواردة عن إمامنا الصادق في كتاب [كامل الزيارات]: (وأنّك ثأر الله في أرضه، حتّى يستثير لك مِن جميع خلقه).

يعني دماء الحسين حتّى في أعناقنا نحن .. هذا كلام إمامنا الصادق . (وهذا الموضوع له تفصيل).

● أيضاً في زيارة أخرى مفصّلة عن إمامنا الصادق (أنّك ثار الله في الأرض حتّى تستثئر لك مِن جميع خلقه). يعني الأرض تأخذ الأرض منّا جميعاً للحُسين.